تصورات المعنى من الذهن إلى السياق

دكتور/ حافظ بن محمد عريشي
الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها
كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث إلى رصد رحلة تشكيل المعنى بدءاً من الإدراكية إلى التداولية بالإبانة عن التصورات التي يمكن أن تتقاطع فيها نظريتين من النظريات اللغوية في البحث عن المعنى فيمكن لنظرة متمعنة أن تكشف عن تكامل النظريتين، فبدأً من المفهوم الإدراكي للاستعارة الذي يؤكد ارتباطها بالتصور الذهني، إلى التداولية التي تذهب إلى مراعاة الاعتبارات السياقية، يمكن الوقوف على المعنى منذ اللحظة الأولى التي يقوم فيها المتلفظ – لا واعياً – بفحص ملفوظاته وإعداد ملفوظه إدراكياً، إلى لحظة إنتاجه لها ومراعاة عدة عوامل لتلك الاختيارات تداولياً، إذ تظهر في هذه المرحلة العوامل التي أثرت في عملية الفرز بالنظر إلى العناصر الذاتية، وفي عملية الإنتاج باعتبار العوامل المقامية، وقد توصل البحث إلى نتائج من أهمها: إن المعنى في النظرية الإدراكية شيء ناتج عن تصور وليست اللغة سوى شكل لظهوره، أن عملية الإدراك لا تتفرد بعملية التأويل التصوري بشكل دائم، يمكن البحث عن الإدراك الجمعي وهو بروز التصور في جماعة بشرية لمجال ما، إضافة إلى النتائج في خاتمة البحث.

الكلمات المفتاحية: سياق – إدراكية – تداولية – استعارة

Abstract:

This study aims to explore the evolution of meaning formation from cognitivism to pragmatics by examining the intersection of two linguistic theories in the pursuit of meaning. An in-depth analysis may reveal the fusion of these theories, commencing from the cognitive concept of metaphor, emphasizing its link to mental imagery, to pragmatics, which incorporates contextual factors. Understanding of meaning initiates from the moment a speaker, potentially unconsciously, scrutinizes and strategically prepares their utterances, to their production and consideration of various discursive choices. This phase illuminates the influences on the sorting process concerning self-elements and production, factoring in circumstantial elements. Noteworthy findings include the idea that meaning in cognitivist theory is a product of conception, with language serving as a mere manifestation form. Cognition extends beyond imaginative interpretation; collective cognition, the communal emergence of ideas within a human group in a specific domain, is a viable area for investigation. The study's conclusions are expounded upon at the end of the study.

المقدمة:

شكلت قضية المعنى هاجساً منذ نشأة النظريات النقدية، فقد أثارت كبار النقاد العرب بدأ من الجاحظ، وابن قتيبة، وعبدالقاهر الجرجاني، وصولاً إلى العصر الحاضر بما أنتجته المذاهب الأدبية واللسانية، إذ تتمسك كل نظرية بإجراءاتها للوصول إليه، وتؤكد أهميتها في تحقيق ذلك، وإن كانت إحدى تلك النظريات صائبة إلى حد ما فإن هذا لا يستلزم تفردها، أو انحصار الصحة فيها، وعلى ذلك فإن هذا البحث يسعى إلى الإبانة عن التصورات التي يمكن أن تتكامل فيها نظريتين من النظريات اللغوية في رحلة البحث عن المعنى.

مشكلة البحث:

حظيت الاستعارة باهتمام واسع في النظريتين: الإدراكية والتداولية، وعلى اختلاف مفهومها فيهما، واختلاف النظر إلى المعنى إلا إن نظرة متمعنة يمكن أن تلمح إلى تقاطع النظرتين، فبدءاً من المفهوم الإدراكي للاستعارة الذي يؤكد ارتباطها بالتصور الذهني، إلى التداولية التي تذهب إلى مراعاة الاعتبارات السياقية، يمكن تلمس المعنى منذ اللحظة الأولى التي يقوم فيها المتلفظ – لا واعياً – بفحص ملفوظاته، وإعداد ملفوظه إلى لحظة إنتاجه لها، ومراعاة عدة عوامل لتلك الاختيارات، حيث يمكن الوقوف في هذه المرحلة على العوامل التي أثرت في عملية الفرز بالنظر إلى العناصر الذاتية، وفي عملية الإنتاج باعتبار العوامل المقامية.

أهمية البحث:

انطلق هذا البحث من أهمية المعنى وحضوره اللافت في النظرية الإدراكية والتداولية، وغياب الدراسات عن رصد التلازم بين النظريتين في تحقيقه، فإن كانت التداولية تؤكد على ارتباط الاستعارة بالمقام فأنه لا يمكن بحال من الأحوال انفلات المتلفظ من التصور الذهني وتأثيره في سياق التلفظ، ومن هنا فإن هذا البحث سيسعى إلى رصد رحلة تشكيل المعنى من الإدراكية إلى التداولية.

تساؤلات البحث:

يحاول البحث الإجابة عن السؤال الأبرز فيه وهو: هل المعنى يتشكل بصورة ذهنية خالصة وفقاً للنظرية الإدراكية أم أن السياق له دور في ذلك؟

ويتفرع عنه التساؤلات الفرعية:

١- ماهي أشكال تأثير السياق في الإدراك؟

٢- كيف يمكن تحديد المعنى سياقياً وإدراكيا؟

أهداف البحث:

١- الكشف عن أهمية المعنى في النظريتين الإدراكية والتداولية.

٢- بيان السياقات المؤثرة في عملية الإدراك.

٣- إظهار مدى تلازم السياق بإنتاج المعنى ذهنياً.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تناولت الاستعارة في النظريتين: الإدراكية والتداولية، إلا إنها لم تُول المعنى فيها عناية خاصة، ويمكن الإشارة إلى تلك الدراسات التي عنيت بالمفاهيم دون المعنى:

- **نظريات الاستعارة في البلاغة العربية** (من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون)، د. عبدالعزيز لحويدق، اهتمت هذه الدراسة برصد تطور مفهوم الاستعارة من مفهومها البلاغي والتصويري عند أرسطو، مروراً بمفهومها الشعري عند جاكبسون، ثم النظرة التداولية للاستعارة، وانتهاءً بالنظرية العرفانية عند لايكوف، وعلى أن الباحث قد تعرض لمفاهيم أخرى إلا أن هذه المحطات هي أبرز المحطات التي شكلت نظرات متباينة للاستعارة، وفي جميع ذلك كان الاهتمام متجهاً إلى تتبع تطور مفهوم الاستعارة دون الالتفات إلى قضية المعنى وتشكيله، وهو ما يسعى هذا البحث هنا إلى استقرائه.
- **الاستعارة في المنظورين التداولي والعرفاني**، المنجي القلفاط، وقامت هذه الدراسة على المنطلقات التي اهتمت بها كلٌ من النظريتين في مفهوم الاستعارة، دون النظر إلى قضية المعنى، وما يمكن تحقيقه في تأصيل المعنى عرفانياً، وأثر ذلك في سياق التلفظ تداولياً.
- **المعنى من اللغة إلى الذهن**، د. جنان التميمي، واهتم هذا البحث بالكشف عن تشكيل المعنى في النظرية الإدراكية ذهنياً، وظهوره تبعاً لذلك لغوياً، وقد اختصت بالنظرية الإدراكية دون الالتفات إلى العوامل السياقية ومدى تأثيرها في المعنى، حيث كان الاهتمام منصباً من الإدراكية فقط، كما عنيت بعملية التحول من اللغة إلى الذهن، والتركيز على أن المعنى هو ناتج لعملية عقلية وفق النظرية الإدراكية.

بالنظر إلى الدراسات السابقة يمكن التأكد من عدم الالتفات إلى أثر السياق في المعنى من الجانب الإدراكي، حيث كان الاهتمام منصباً على مفهوم الاستعارة الإدراكية، وأشكال التعبير اللغوي عن المعنى الذهني دون الاعتبار للسياق وأثره في تحديد المعاني.

خطة البحث:

يشتمل البحث على:

مقدمة تتضمن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وأهداف الدراسة، ومشكلة البحث، ولمحة نظرية عن مفهومي الإدراكية والتداولية.

وعلى مبحثين:

الأول: المعنى والتشكيل الإدراكي في نظرية الاستعارة الإدراكية.

الثاني: سياق الإدراك وأثر التصورات السياقية.

ثم رصد لأهم النتائج.

أولاً: النظرية الإدراكية.

ظهرت النظرية الإدراكية في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن العشرين، متأثرة بالعالم الأمريكي **جورج ميلر** وزملائه، حيث قاموا بتطوير نظرية معالجة المعلومات، وأشاروا إلى أن العقل يعمل معالجاً للمعلومات ويقوم بتحليلها وتنظيمها وتخزينها في الذاكرة (الشمس، ٢٠٢١)، ثم امتدت هذه النظرة إلى علم اللغة من خلال النحو العرفاني، والاستعارة المفهومية، والتمثيلات الذهنية، حيث تركز كيفية فهم البشر للغة واستخدامها، وكيفية ارتباط اللغة بالإدراك والمعرفة.

تأثرت اللسانيات بالنظرية الإدراكية وبدأت تبحث عن أشكال تمثيل المعاني في الذهن، وارتباطها بالتجارب الذاتية والمعارف العامة، مما جعلها تتداخل مع علوم مختلفة، فأصبحت متأثرة بعلم النفس، والأنثروبوجيا، والعلوم العصبية، حيث تؤثر كل هذه العلوم في آليات اشتغال الذهن وتشكيل المعنى. (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩).

تطرح اللسانيات الإدراكية سؤالها البحثي عما يجعل الأشياء ذات معنى لدى الناس، وهو ما استدعى تقاطعات العلوم المختلفة معها، فليست الأشياء مجردة وإنما هي إشارات تكشف عن تصورات مختلفة في الذهن، وكل تصور يتحقق إنما هو نتيجة إدراكات معينة تتولد من طرق داخلية، ويتضمن إحالات من شأنها الكشف التجربة الذاتية للمتلفظ (التميمي، ٢٠١٩) مما يخلق الفضاءات الذهنية التي تعمل على تطوير الفكر الإنساني وتعميق اللغة.

تعد الاستعارة الإدراكية منشأ اللسانيات الإدراكية، حيث يطرح جورج لايكوف ومارك جونسون نظرية الاستعارة بأنها جزء من طرق التفكير وفهم العالم (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦) فمن خلالها يمكن فهم الأشياء المجردة عن طريق ربطها بالتجارب اليومية المحسوسة، (حفصي، شقروش، ٢٠٢١) فتعبير المتلفظ بقوله: (خرجت من أزمة نفسية) فإن دلالة الخروج الحسي من المؤطرات الحسية هي الاستعارة الإدراكية التي نفهم عن طريقها تصور الأزمة النفسية بأنها شيء يحيط بالشخص، ووفقاً لتصوراته فإن التمثيل الحسي لها يمثل شيئًا يفهمه المتلفظ ويدرك أبعاده، وعليه فإنه يكشف عن التمثيل الذهني والإدراك والمعرفة.

تنتج الاستعارة الإدراكية تصوراتها الخاصة عن طريق التفاعل بين مجالين هما: المصدر والهدف، إذ الكلمة الاستعارية هي المصدر التي تشد اهتمامنا لأنها الشذوذ الذي نحاول تفسيره، أما السياق الذي تُخلق فيه فهو الهدف الذي تحدث فيه غموضها، ومن التفاعل بين المصدر والهدف تكشف الاستعارة الإدراكية عن الابتكارات التي تربط بها المعاني

بتصوراتها الحسية، ولهذا فإن الاستعارة الإدراكية تفترض من القارئ مراعاة الفهم والإدراك، وتوسيع دائرة المعرفة. (آرمسترونغ، ٢٠٠٩)

تتميز اللسانيات الإدراكية بحسب وجهة نظر لايكوف بالتزامين أساسين هما: **الالتزام بالتعميم**، وهو "الالتزام بتوصيف المبادئ العامة المسؤولة عن جميع جوانب اللغة البشرية"، و**الالتزام الإدراكي** وهو "الالتزام بتوفير توصيف للمبادئ العامة للغة التي تتفق مع ما هو معروف عن العقل والدماغ من التخصصات الأخرى"(إيفانز، جرين، ٢٠١٧، ص٣٨) ومن ذينك الالتزامين يمكن الخلوص إلى الفرضيات التي يقوم عليها علم اللغة الإدراكي وهي: نظرية الإدراك المجسد، والبنية التصورية، وتمثيل المعنى الموسوعي، واتصال بنية المعنى بالتصور، ومن هذه الفرضيات تتكون المبادئ المؤسسة للسانيات الإدراكية.

ثانياً: النظرية التداولية.

ظهرت التداولية تياراً لسانياً مستقلاً في السبعينات من القرن العشرين، على يد ثلاثة من فلاسفة اللغة في جامعة أكسفورد هم: جون أوستن، وجون سيرل، وبول جرايس، حيث قدم أوستن مفهوم "أفعال الكلام" في محاضرة بجامعة هارفارد عام ١٩٥٥م، وفرق بين ثلاثة أنواع من الأفعال: العمل القولي، والعمل المتضمن في القول، وعمل التأثير بالقول، ثم عمل سيرل وجرايس على تطوير هذه الأفكار لاحقًا، مما ساهم في تأسيس التداولية كحقل دراسي مستقل يهتم بكيفية توصيل المعاني وفهمها في التواصل اللغوي. (البوق ،٢٠١٩)

تطرح التداولية نفسها عن طريق سؤالها الفلسفي: كيف تمثل الكلمات الأشياء؟ وأي فرق بين سلسلة دالة من الكلمات وأخرى غير دالة؟ وماذا يعني أن يكون شيء ما صادقاً أو كاذباً؟ (سورل، ٢٠١٥)، ومن هذه التساؤلات يظهر اهتمامها بنوع خاص من الدلالة بعيداً عن دلالة المعنى المشار إليه باللفظ، فتقدم نفسها نظرية تدرس اللغة في مقام التواصل، حيث تهتم بدراسة سياق إنتاج الخطاب، والظروف المصاحبة له. (ختام، ٢٠١٦)

ينصب اهتمام التداولية على المعنى المسكوت عنه أكثر من المتلفظ به، وذلك بالبحث في المقاصد الخفية للمتكلم، ومن ثم فإن على السامع إدراك تلك المقاصد، في حين أن المتلفظ يجب عليه مراعاة ظروف المتلقي والتعاون معه وفقاً لظروف السياق؛ ليتمكن من إدراك المعنى المقصود، ويمكن القول بناء على ذلك أن المعنى يولد لحظة التلفظ بحسب التصور التداولي، ولا تنتجه الألفاظ بشكل محدد، وعليه فإن أي لفظ يمكن أن يحيل على أي دلالة شريطة حضور عنصر القصدية. (الودرني، ٢٠٠٧)

تقوم النظرية التداولية على كيفية استخدام اللغة في السياقات المختلفة لفهم المعاني المقصودة من المتكلمين. فتهتم بالعلاقة بين النص ومنتجه من جهة، وبين النص ومتلقيه من جهة أخرى، مع مراعاة العناصر المقامية المؤثرة في هذه العلاقات، حيث كانت أعمال أوستين (أفعال الكلام) هي المهاد الأول لنشأة التداولية.

تشير أفعال الكلام إلى الصيغ الإنشائية ذات القوى الفعلية، حيث اقترح أوستين التفريق بين ثلاثة أعمال لغوية متعقلة بها هي: العمل القولي، والعمل المتضمن في القول، وعمل التأثير بالقول، فقول" أعدك بالمجيء" يخبر المتكلم السامع بالمجيء، أما فعل المجيء فهو عمل متضمن في الوعد، والتأكيد الحاصل في الوعد من طمأنة المخاطب هو من قبيل التأثير بالقول، (ليتش، ٢٠١٣)، وهذا النوع من الأفعال الإنجازية يضع المتكلم أمام التفاعلات الاجتماعية والثقافة (الودرني، ٢٠٠٧)، بخلاف الجمل الوصيفة التي تبدو متجردة من قوتها الإخبارية.

إن التصور الذي تتبناه التداولية في البحث عن المعنى هو الوصول إلى القصدية لا الدلالة الحرفية، ولتحقيق هذا الهدف فإن الاهتمام منصب على التلفظ لا على اللفظ ذاته، أي على السياق ومقاماته لتأويله وصولاً لمعناه، ومن هذا الاتجاه تفرعت دراسات التداولية سائرة نحو القصد وما يمكن إحداثه في المتلقي بما يريده المتكلم لا بما تحمله دلالة الألفاظ، حيث اقتضى ذلك عديداً من القواعد والمبادئ التي ينبغي الأخذ بها في سبيل التعرف على قصدية المتكلم، كالاستلزام الحواري، والملاءمة، والحجاج، والإشاريات، فمن شأن تلك أن تُعين على التعرف على القصد دون حصره في اللفظ.

المبحث الأول: المعنى والتشكيل الإدراكي في نظرية الاستعارة الإدراكية.

يدور الحديث في هذا المبحث على المعنى في النظرية الإدراكية، ويسعى إلى بيان التصورات الإدراكية له، وهو بحث عن المراحل التي يتجرد فيها المتكلم من المؤثرات الخارجية التي تتلاشى وتنتفي أهميتها في عملية التلفظ، فالتصور الإدراكي لا يهتم بمن قال، ولا لمن قيل، بل يهتم بكيف قيل، وهذا الاهتمام يأتي من البحث عن التصورات الذهنية المشكلة لعمليات ربط المجردات بالمحسوسات ربطاً غير واعٍ.

إن المعنى وفقاً للنظرية الإدراكية ليس شيئاً يصنعه المتكلم بإرادته وإنما هو شيء يتشكل في لا وعيه ويمنحه القدرة على نقل مفاهيمه الخاصة، وعليه فإن المعنى يقترن باللفظ عن طريق عملية عقلية لا واعية، يتم من خلالها الكشف عن التصورات والأفكار، وفي هذه الحالة فإنه ناتج عن تصور الفكر الذي تعبر عنه الألفاظ. (جاكندوف، ٢٠١٩)

تنظر الإدراكية إلى المعنى بأنه وليد التجربة الذهنية والتنظيم العقلي، فجميع المعاني المعبر عنها هي في الواقع نتيجة لشبكة من المعارف المدركة ذهنياً بشكل محسوس، وهنا تأتي الاستعارة الإدراكية كما قدمها لايكوف بوصفها العملية التي ينجز فيها الربط بين فكرتين مختلفتين من شأنها خلق تصور جديد ورؤية مختلفة (آرمسترونغ، ٢٠٠٩).

قدم جورج لايكوف ومارك جونسون نظرية الاستعارة الإدراكية في كتابهما المشهور (الاستعارات التي نحيا بها)، وقوام النظرية أن الاستعارة ليست خاصية لغوية مرتبطة بالتصوير او الخيال الشعري فحسب، بل هي عملية عقلية متعلقة بطريقة تفكيرنا في الأعمال التي نقوم بها، فهي تبين الطريقة التي نفهم بها ما نفعله، وذلك لأننا نربط عن طريقها بين مجالين ليس أساسهما المشابهة وإنما لفهم أحدهما عن طريق الآخر. (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩)

يتعلق الأمر في الاستعارة الإدراكية بربط مجالين يُفهم أحدهما عن طريق الآخر بإدراكات ذهنية، ولا يمكن للمتكلم الربط التصوري من دونهما، وهذه الإدراكات في حقيقتها ليست عقلية مجردة وإنما هي ذهنية متجسدة، فحسب تصور لايكوف في كتابه الفلسفة في الجسد فإن الإدراك يتم عن طريق الجسد حيث تشير نتائج البحث العلمي المعرفي إلى أن العقل ينشأ من القدرات الجسدية، فهو غير منفصل عنها، فالجسد وعبر جهازه الحركي خاصة وبتفاعله مع البيئة المحيطة به هو ما يمدنا بالإحساس بما هو واقعي، فمبدأ التصور والإدراك هو في الحقيقة جسدي (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦)، وهكذا تكون المعرفة متجسدة، وكذلك الذهن معها.

إن المعنى في النظرية الإدراكية شيء لا يبحث عنه في ذاته وإنما ينصب الاهتمام على عوامل إفرازه، فالاستعارة الإدراكية تمكننا من "التحكم في الطريقة التي نفكر بها في الحياة" (كوفتشيش، ٢٠٢٥)، وعلى ذلك فإن الأهمية الأولى هي للكشف عن نسق التصور والعقلي والطريقة التي يتعامل بها الإنسان مع الحياة، فليس ثمة شيء في المعنى اللغوي للاستعارة يمكن أن تبحث عنه الإدراكية سوى أنه نتاج تصور إدراكي.

يؤكد لايكوف وجونسون بأن علينا أن نفهم تفاصيل نسقنا البصري والحركي والاليات العامة للترابطات العصبية لكي نفهم العقل، فهي التي تخلق صيغ التفكير (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦)، أي أن المعنى اللغوي ليس سؤال الإدراكية، وإنما هو صورة لطريقة عمل العقل البشري، فمها كان المعنى ملائماً أو غير ملائم فإنه لا يهم بمقدار ما يمنحه من تصور عقلي.

تكشف المعالجة الإدراكية للاستعارة عن أنماط الاشتغال العقلي بعيداً عن المعنى، فكل استعارة جديدة هي تصور جديد يخلق واقعاً استعارياً جديداً، وكل ما تبحثه الإدراكية هو التصور الجديد لمجال الهدف (كوفتشيش، ٢٠٢٥)، أي أن هنالك عقل يفكر في موضوع ما بطريقة مختلفة في ربطه بمصدر محسوس، ولا يهم بعد ذلك في مقبولية ذلك الربط من عدمه.

يظهر عدم الاهتمام بمعيار صحة المعنى اللغوي في الاستعارة الإدراكية من عدمه في افتراض أشكال الربط دون استثناء، فعندما أشار لايكوف إلى استعارة (الجدال حرب) أكد أنه يمكن لتصور ما أن يذكر أن (الجدال رقص)، وفي هذه الحالة فإنه يمكن القول بأن للجدال فهماً مختلفاً عما تصور الحرب، (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩)، أي أنه ليس أمامنا الحكم بعدم استقامة المعنى أو مساءلته، وكل ما بين أيدينا هو أن نتعرف على هذا التصور الجديد.

تؤكد النظرية الإدراكية أن علاقات الربط بين مجال المصدر ومجال الهدف ليست المشابهة، وهي تؤكد بذلك على نظرية عصبية للاستعارة، تشير هذه النظرية إلى "تشكل العصبونات الفردية في الدماغ مجموعات تسمى عُجَراً، وتجمع بين العجر عدة أنواع من الدارات العصبية في دائرة النسخ التي تُخصص الاستعارة، هناك مجموعتان من العجر توافقان المجال المصدر والمجال الهدف. الربط الداري بين مجموعتي العجر سيوافق النسوخ أو التوافقات. في الاستعارة الأولية تمثل مجموعة من العجر تجربة حسية – حركية في الدماغ، (كوفتشيش، ٢٠٢٥) فليست قضية الإدراكية هي تحديد المعنى بوصفه نتاج اللغة، وإنما الكشف عن أشكال التصور العقلي من خلال اللغة، وتبرهن على ذلك بالنظرة العصبية

للاستعارة، فمحرك الربط بين مجالي المصدر والهدف هي عملية عقلية قبل أن تكون لغوية، وكل معنى مجرد فإن العقل يقوم بنقله إلى المعنى المحسوس ليتم إدراكه.

يؤكد لايكوف على أن الكائنات العصبية المسؤولة عن الربط بين مجالي المصدر والهدف يجب أن تمقول، وأن جميع الكائنات الحية تمقول كائناتها ولكن بطريقتها الخاصة التي لا نفهمها، لأن المقولة ناتجة عن الكيفية التي نحن مجسدون بها، ولأن لنا الأدمغة والأجساد التي لنا نحن البشر فإننا نمقول الكائنات العصبية من أجل التفاعل مع العالم (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦) أي أن الارتباطات التي تظهر في مقولاتنا ليست لغة ومعنى، وإنما طريقة تفكير تفرض على المتكلم نقلها من المنطقة العصبية في العقل بواسطة اللغة.

تؤكد مَقْوَلة الكائنات العصبية أن النظرية الإدراكية هي بحث في الدماغ عن طريق اللغة، وليس المعنى مقصوداً بوجه من الوجوه إلا بتحديد مجال المصدر ومجال الهدف، وهذا المقام يتم فيه النظر إلى المعنى بأنه ناتج عن الربط بين المجالين ويتم من خلاله العودة إلى تفسير الظاهرة الإدراكية العقلية الرابطة بين المجرد والمحسوس.

تتعلق مقولة الكائنات العصبية بقضية الملائمة، وهي تواؤم مجال المصدر مع مجال الهدف بحيث يكون المصدر يعزز الموضوع الذي نفكر فيه، فاستعارة التجارب العاطفية قوى فيزيائية هي استعارة ملائمة لأن الحب يحتوي على التجاذب، وعلى العكس من ذلك تكون الاستعارة غير معززة وذلك في حال كانت لا تتلاءم مع الموضوع كوجود طرق لأهداف مختلفة في زواج واحد، فاستعارة "تسير في اتجاهين مختلفين" لا تتلاءم مع الزواج؛ لأنه قائم على توحيد الأهداف؛ لذلك يمكن وصف هذه الاستعارة بعدم الصدق حرفياً، بخلاف العواطف قوى فيزيائية. (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦)، فيكشف مبدأ التواؤم في النظرية الإدراكية عن التلازم التصوري للأفكار بعيداً عن المعاني اللغوية، فبمقدار ما تتواءم الأفكار مع التصورات يمكن الحكم بمصداقية النقل الاستعاري من عدمه، وهي إشارة تؤكد اقصاء المعنى اللغوي عن معايير الإدراكية، لأن كلا الاستعارتين المشار لها صحيحة من الجانب اللغوي.

لا تنظر النظرية الإدراكية إلى الاستعارة بكونها ملائمة أو غير ملائمة، حيث تؤكد أن الملاءمة يجب ألا تؤثر في معالجة التصور الاستعاري، "إن الاستعارة في جل الحالات تستخدم للتفكير، وقد تفرض وجوداً (أو أُنطولوجية) غير حرفي يكون حاسماً في هذا التفكير[...] قد يكون النسخ الاستعاري ملائماً في بعض مظاهره، ولا يكون كذلك في بعض مظاهره" (لايكوف، جونسون، ٢٠١٦، ص١٢٢)إذاً فنحن أمام تصورات عقلية خارج المعنى، ومن الخطأ أن يتم تصنيف تلك التصورات وفقاً لصحة المعنى أو خطئه، لأنها وقعت خارج

حدود اللغة التي تكشفها فقط، ومتى وقعت النظر إلى المعنى ومعالجته لغوياً فإننا نهمل قضية الإدراك ونقصي العقل، فتبدو المعالجة بعيدة عن الإدراك العقلي.

لا تعارض الإدراكية المعنى ولا ترفضه، لكنه ليس قضيتها الأساس، لذا فإنه حاضر لا يمكن الإفلات منه، فهو العنصر الذي يكشف عن التصور العقلي، وهذا الدور الذي يقوم به يضعه في إطار خدمة الإدراك، وإذا كان هذا دوره في النظرية فماذا يمكن أن تضيف هي له؟

تخلق الاستعارات الإدراكية المعنى الجديد عن طريق التفاعلات التصورية المتطورة، فكل معنى هو تصور ذهني يكشف عن علاقات تفاعلية بين الأفكار في عقل المتكلم (جاكندوف،٢٠١٩)، وعلى هذا فإن النظرية الإدراكية تذهب إلى أن المعنى الجديد هو نتاج استعارة تصورية جديدة، وعلى المتلقي أن يبحث عن العلاقات الذهنية التي كونته، دون البحث عن مطابقة المعنى للسياق، أو الجملة، أو ما يقتضه من دلالات أخرى غير تلك الروابط، وهي بذلك تنتج المعاني بشكل متجدد.

أعادت النظرية الإدراكية للمعنى الحرفي أهميته باهتمامها بالمعاني الحرفية مقابل عدم الاكتراث بالمعنى المجازي (آرمسترونغ، ٢٠٠٩)، لأن العلاقات التفاعلية بين الأفكار الذهنية تتم بربط المعاني الحرفية لكلٍ من مجالي المصدر والهدف، ولأن المعنى المجازي قد يربط بين المحسوسين بعلاقة تشابهية وهاهنا تنتفي العملية العقلية فلا شيء مجرد يمكن إدراكه، فقولك (ركبت الريح) وتقصد بالريح الخيل السريع، فإن هذا لا يُعد من التصورات الإدراكية، لأن كلاً من الريح والخيل محسوسة، ولا يمكن إدراك أحدهما من خلال الآخر، وكل ما حدث في هذه الاستعارة هو من التنوع في الأسلوب اللغوي من عن طريق المشابهة فحسب.

يكتسب المعنى أهميته في النظرة الإدراكية بقدرته على الكشف عن قدرة العقل في مزج مجالات متنوعة وليس في علاقته بمقام التلفظ أو التلقي، فلا يتم النظر إلى المعنى من وجهة إدراكية للتحقق من أثره أو مناسبته، أو معالجته لغوياً، وإنما هو وسيلة لكشف تنظم القدرة الذهنية البشرية على ربط المعارف، وصياغتها، ولذا يمكن القول إن المعنى من وجهة نظر إدراكية هو شكل من أشكال المعرفة الفردية بالعالم. (التميمي، ٢٠١٩).

بناء على ما سبق يمكن الإقرار بأن الاستعارة الإدراكية هي وسيلة للتعبير لا للفهم، والمعنى هو الشكل اللغوي الذي يكشف عن تلك التعابير، إنها قبل أن تكون علاقات لغوية هي علاقات عقلية، وبما أنها تتوقف عند حدود المعنى المعجمي فإن السؤال الذي يتبادر الآن: هل يمكن للاستعارة الإدراكية وهي بحث في التصورات الذهنية أن تتأثر بالسياق الذي لا تقره

النظرية الإدراكية؟ وهل المتكلم يسوق تصوراته الذهنية في أي خطاب بشكل لا واعٍ دون الالتفات إلى سياقات التلفظ؟ وهل للمتلقي أن يحلل كل استعارة بناءً على تصورات المتكلم الذهنية فقط؟

من المجازفة الجواب المباشر عن هذه الأسئلة، فعلى صحة النظرية الإدراكية وقدرتها على التفسير والتحليل في أغلب النماذج ألا أن السياق وفي مواقف متعددة يمكن أن يؤثر وبشكل مباشر أو غير مباشر في عملية التصور، وهو ما سيكون الحديث عنه في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: سياق الإدراك وأثر التصورات السياقية.

تهتم التداولية بالمعنى من وجهة نظر مختلفة عن النظرية الإدراكية، فإن كانت الإدراكية تبحث عن الإدراك عن طريق المعنى فإن التداولية تبحث عن المعنى من خلال السياق، فسؤالها الفلسفي يختلف تماماً عن سؤال الإدراكية، فهي تبحث عن "العناصر التي تترجم بها وجهة نظر المتكلم في ضوء ما يقوله من داخل ملفوظه الخاص" (الودرني، ٢٠٠٧، ص:٧٨) فالمعنى يكمن في السياق لا في اللغة، وبالتالي فهو مرتبط بقصدية المتلفظ لا بملفوظه، لذلك ينصب اهتمامها على العوامل التي تسهم في تحديد قصدية المتكلم لا على ملفوظاته.

يأتي السؤال الأهم وهو: كيف تلتقي التداولية من خلال السياق في المعنى إدراكياً؟ وهل يمكن للسياق أن يكون شكلاً من أشكال الإدراك؟

تتأثر عملية الإدراك بالعوامل الخارجية، وهذا ما تكشف عنه المسافة الفاصلة بين تصورات المعنى والتلفظ به، ولإيضاحها يستوجب العودة إلى الاستعارات التي قدمها لايكوف في كتاب الاستعارات التي نحيا بها، وأول استعارة ذكرها هي (الجدال حرب)، حيث تستدعي عدداً من التصورات التي يمكن من خلالها أن يعبر الإنسان عن تصوره الخاص للجدال مع الطرف الآخر، وتطرق إلى استعارات الزمن، ومن أشهرها (الزمن مال)، ثم الاستعارات الفضائية، وهي الاستعارات الأكثر ارتباطاً بوجودنا الفيزيائي، أي بأجسادنا. (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩)

تتعلق الاستعارات السابقة وغيرها وفقاً للنظرية الإدراكية بطرق تصوراتنا للمعنى، على أن هذه التصورات منشؤها الجسد، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وفي هذه الحالة لا يمكن أن ينفك المعنى عن الأثر السياقي، لأن الاستعارات السابقة وهي نتاج ترابط ذهني لإدراك

المعنى المجرد كانت وليدة التجربة الذاتية بشكلها البشري والموقف التلفظي الذي استدعى تجربة معينة واستبعد أخرى.

إن المتلفظ حين يتلفظ بتلك الاستعارات فهذا يعني أنه يرسم معناه الخاص وتصوره الذاتي، والمتلقي حين يسمع منه ذلك عليه أن يفهم ملفوظات وتصوراته، ويأتي السؤال هنا: هل كان المتكلم متجرداً من كل شيء سوى إدراكه الذهني عند تلفظه؟ وهل تكون الاستعارة الإدراكية الذهنية متفردة في اختيار مجال المصدر لمجال الهدف؟

تطرق لايكوف للنسق الثقافي في تصورات المعنى، فاستعارة (الجدال حرب) يتشكل التصور من الأنشطة التي تنجزها الثقافة في الجدال، في مثل: ردع المجادل، والانتصار عليه وإسكاته، وهذا التصور موجود في بنية النسق الثقافي للمتكلم بصورة مسبقة (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩) وهنا يؤكد على السياق الثقافة والإدراك الجمعي الذي يسهم في تحديد الإدراك.

يمكن النظر إلى إدراك الجدال ولكن في تصور آخر لثقافة مختلفة، فلو استعار متكلم الرقص للتعبير عن تصور الجدال وفق بيئته الثقافية فإن المعنى المتعلق به سيكون مخالفاً، وتجربته ستكون مختلفة كذلك، وهذا ما أشار إليه لايكوف في حديثه عن استعارات الجدال (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩)، ومن هنا يمكن البحث عن دور سياقي مؤثر في الإدراك.

يطرح الاستدراك السابق سؤالاً بديهاً وهو: مالذي يجعل تصوراً للجدال حاضراً بقوة في ثقافة ما، ولماذا ابتعد التصور الآخر؟ وبشكل ثانٍ لماذا تظهر استعارات معينة وتصبح مؤثرة دون غيرها، ويأتي السؤال الأهم: كيف تصنع الاستعارة الإدراكية المعنى، وهل الإدراك وحده المسؤول عن ذلك؟

إن الإجابة على ذلك يستوجب عرضاً لبعض الاستعارات وتدقيق النظر في تشكيل المعنى، فاستعارة (نجح في تحطيم أصفاده) (مفتي، ١٩٨١) لا يمكن تصور الجانب الاستعاري فيها دون معرفة وضع الخطاب الواردة فيه، حيث جاءت في سياق الحديث عن الأفكار التي تسيطر على الشخصية القصصية في الرواية، ونجاحها في الخروج منها، وهكذا تصبح الأصفاد مجالاً تصويرياً للأفكار السلبية المجردة، فهل كان إدراك المتكلم هو الذي صنع المعنى هنا دون مؤثر سياقي؟

كان للإدراك أثر بالغ في بناء الاستعارة السابقة، فالمعنى المجرد للأفكار السلبية يمكن أن يدرك بأشكال محسوسة متعددة لإبراز أثره، وأحد هذه الأشكال هي الأصفاد، فسياق الخطاب أسهم في إفراز هذا التصور دون غيره، لأن النص لم يُرد أن تكون الأفكار السلبية

بتصور (مؤذية المشاعر)، لأن تصورها في هذه الحالة لن يكون بالأصفاد وإنما سيكون بالمرض مثلاً، وعلى هذا فإن سياق الخطاب كان مرحلة من مراحل صناعة المعنى في هذه الاستعارة.

مثَّل ربط الأفكار السلبية بالأصفاد إدراكاً ذهنياً خاصاً بتصور المتكلم، لكنه ليس إدراكاً مستقلاً عن بيئة معينة هي بيئة الخطاب، لأن المتكلم في مثل هذه الاستعارات يراعي عناصر غير تصوره الخاص، يأتي في مقدمها الموضوع، فإدراك المتكلم بأن الأفكار السلبية قيدٌ جاء من الأثر الذي أحدثه الخطاب، وليس بإدراك ذهني مجرد فقط، وإن كان إدراكه الخاص يتمثل في أن الأفكار السلبية عائق إلا إن تحديد نوع العائق وقع على موضوع الخطاب.

إن المعنى وهو يقع خارج اهتمام النظرية الإدراكية إلا إنه يكشف عن شكل التصور، وهنا تظهر أهمية التفريق بين المعاني، فاستعارة (حطم قيوده) تختلف عن استعارة (تعافى من أفكاره)، وإن كانت كلاهما تعبير عن الأفكار السلبية بأنها عائق، لكن لكل منهما معناه الخاص النابع من تصور السلبية فكرياً، وعليه فإن اختيار تصور دون الآخر هو تأثير سياقي جاء من سياق الخطاب، وعزز استعارة القيد عند المتكلم على استعارة المرض.

عبَّر تاندل عن هذا النوع من الاستعارات بالعابر للمقولات، واستعارة تعديل المقولة، ويوضح هذه الأنواع بمثال (رود شجرة) فإذا كان (رود) لاعب كرة قدم فإن هذه الاستعارة سيفهم منها أنه لاعب طويل القامة، مع أن الصفة الأكثر بروزاً في الشجرة هو اخضرارها، فلماذا لا يسيطر على المعنى ما دام هو الأبرز؟ (تاندل، ٢٠٢٢) مؤكداً بذلك دور سياق الخطاب في تحديد المعنى إدراكياً.

يتحدد المعنى سياقياً عن طريق المنشطات السياقية التي تعمل على نقل المعنى إلى منطقة محددة من شأنها تعزيز المقصود منه، وتؤدي لإيصاله إلى منطقة مفهومية محددة، وذلك في حال كانت الدلالة المعجمية للكلمة تشير إلى معانٍ متعددة فإن تحديد المعنى المقصود يقع على السياق عن طريق التنشيط السياقي لمعنى دون الآخر، ويأتي هنا دور المناسبة في تعزيز حضور ذلك المعنى (تاندل،٢٠٢٢).

تظهر عملية النقل في المشترك الدلالي بشكل أوضح، فكلمة (عين) هي ذلك الجزء في جسم الإنسان الذي من خلاله يستطيع النظر، وهي عين الماء التي ينبع منها، فاستعارة (ابتلعته عين) تجري دلالتها على المعنيين، ووحده السياق هو الذي يحدد أحدهما دون الآخر،

لأن عملية تحفيزه قد تمت مسبقاً، ولا يمكن أن يكون تحديد المعنى قد تم في مجال المصدر أو مجال الهدف الاستعاريين فقط، لأن كلاهما ينطبق على الاستعارة دون تمييز المعنى.

لا ينحصر دور عمليات التنشيط في تحديد المعنى الاستعاري، وإنما تحمل المخاطب عليه في الجملة، فحمل المعنى على الدلالة الاستعارية دون المعنى الحرفي في جملة ما يقع على التنشيط المسبق، ففي عبارة (وجهنا القوة) يمكن أن تكون القوة حقيقة في خطاب يتعلق بالقوة العسكرية، لكن الأمر لن يكون كذلك في خطاب يتحدث عن تضافر العوامل المختلفة لإصلاحات عامة في مؤسسة أو حكومة، لأن المتكلم في هذه الحال يكون قد أرسى المخاطب ذهنياً على التأويل الاستعاري، وهنا فإن هذه المنشطات السياقية هي الداعم الأبرز في وجود الاستعارة التصويرية.

تبين أن سياق الخطاب ومن خلال المنشطات السياقية هو نقطة مؤثرة في تحديد الإدراك وكما أنه كذلك، فإن موضوع الخطاب هو شكل من أشكال التأثير في الإدراك، فالخطاب الديني – مثلاً – يضع المتكلم أمام اختيارات استعارية من المجال نفسه، وكذلك علاقة الخطاب بخطابات أخرى، كأن يعلق خطاب ما باستعارة على استعارة خطاب سابق عنه. (كوفتشيش، ٢٠٢٥).

ومن نقاط التحول في الإدراك الذهني سياق الوضع، ويتعلق بالوضع المادي، والاجتماعي، والثقافي (كوفتشيش، ٢٠٢٥)، فاستعارة الشكل النباتي تأتي من تأثير المشهد النباتي، واستعارة من هذا الباب نجدها في مثل (فاز بالسحلبة الذهبية) (ماركيز، ٢٠٢٢، ص:٢٤٥)، فالسحلبة هي نبتة برية ذات لون أرجواني، وقد وُضع هذا التفسير في هامش الرواية ليعين القارئ على تفسير هذه الاستعارة، ولكن لماذا هذا التفسير؟

إن استعارة شكل السحلبة النباتي للجائزة هو تصور إدراكي بصري، أي إن المتكلم متأثر بالمحيط المادي، وهذا المحيط هو خاص بمجتمعه المحدود، وإلا فلا أهمية لذكر تفسير السحلبة إذا كانت معروفة على المستوى الإنساني، حيث يتأكد بذلك تأثير المحيط المادي على الإدراك، فكان يمكن للمتكلم أن يعبر عن شكل الجائزة بالزهرة الذهبية؛ ليكون القارئ مدركاً لشكلها المادي، لكن حضور الشكل المادي لنبتة السحلبية في ذهنه كان أقرب، ما يدل على تأثير الوضع الاجتماعي في بناء الاستعارة الإدراكية.

ينطبق هذا المبدأ على أشكال متعددة من الإدراك، فالوضع الثقافي هو أحد المؤثرات الإدراكية، فاستعارة (مضطرب حتى النخاع) أو (مناقشات بيزنطية) هي إدراكات متشكلة من مكونات ثقافية، فالتعبير عن الاضطراب بشكل الإنسان، وأن عمقه الجسدي يتمثل في النخاع

هو مكون علمي، فلا يمكن إدراك مكان النخاع من الجسد في ظل انعدام المعرفة العلمية، كما تبين استعارة النقاش البيزنطي شكلاً من أشكال الإدراك الثقافي القادم من الجدالات اللاهوتية البيزنطية، فلا يمكن أن يكون الذهن متجرداً في ربط شكل من أشكال الجدال بالجدل البيزنطي دون مؤثرات خارجية.

لا تتوقف أشكال التأثير في الإدراك على المستويات السابقة، فالسياق التصوري المعرفي هو أحد المؤثرات الخارجية في الإدراك، ويقصد به: ما للمتكلم من معرفة بأحداث سابقة، واهتمامات وانشغالات يؤثر حضورها في إنتاج استعارات معينة، (كوفتشيش، ٢٠٢٥)، حيث يؤثر هذا السياق بشكل لا واعٍ في التصور، فعندما يقل حضور السياقات المؤثرة يبقى السياق التصوري المعرفي حاضراً بوصفه سياقاً ليس من السهل الانفكاك منه.

يتشكل السياق التصوري المعرفي من تصورات المتكلم العميقة وهي تلك التصورات التي تكونت في مراحل متعددة وأصبحت في ذاكرته طويلة المدى (كوفتشيش، ٢٠٢٥)، وهذه التصورات تأتي من تجارب واقعية عايشها المتكلم وتأثر بها على نحو متكرر، فأصبحت مصدراً لغوياً يسهم بشكل مباشر في تصور المعنى، وهي عامل سياقي مؤثر بشكل مباشر، فالتجربة والنظرة الذاتية هي وليدة معارف متراكمة، وليست ذهنية بحتة.

يبرز السياق التصور المعرفي في الاستعارات ذات الطابع العام الذي يشترك فيه جماعة بشرية، وتظهر فيها التجربة الفردية بتوظيف الأشكال المتفرعة عنها، وقد أشار إلى هذا النوع لايكوف في حديثه عن ماهية الاستعارات التي نحيا بها، حيث أشار إلى استعارة (الجدال حرب) وهي استعارة أساسية في تشكيل تصورات الجدال، إلا أنه لا يمكن تحديد تلك التصورات بصورة الحرب فحسب، فلكل منا تجاربه الخاصة في التعبير عن موقفه الخاص لجدالاته (لايكوف، جونسون، ٢٠٠٩) وهنا يبدو التصور الخاص للموضوع متداخلاً مع التصورات النسقية العامة بما يؤكد تأثير السياق المعرفي في الإدراك.

شكل الحلم في الخطاب السياسي الأمريكي مجالاً واسعاً في رسم التصورات السياسية، فكان خطاب الرئيس الأمريكي (باراك أوباما) نموذجاً لتوظيفه، وربطه بالماضي والمستقبل الأمريكي "فقد وردت لفظة الحلم في مجموعة معدودة من خطاباته خمساً وثلاثين مرة من مثل: السعي وراء أحلامنا الفردية، إشباع الأحلام، الأحلام تنزلق بعيداً، الحلم الأمريكي يمضي قدماً، وهذه الاستعارات تأتي من استعارة كبرى هي (الأمة عائلة)" (بلاك، ٢٠٢١، ص٣٢١-٣٢٥).

كانت حياة (باراك أوباما) مليئة بالأحداث التي تجعل أماله وأهدافه في الحياة أحلاماً بحاجة إلى المزيد من الصبر والمكابدة، وبما أنه عاش تلك الأحداث وحقق نجاحه في الوصول إلى سدة الرئاسة الأمريكية كانت صورة الحلم هي المجال المؤثر في خطاباته (بلاك، ٢٠٢١)، وصورة (الأمة عائلة) هي المصدر الذي يجب أن ينبع منه الحلم، فلا مكان للأحلام خارج نطاق العائلة، لذا فإن الشعب الأمريكي إن أراد الوصول إلى أهدافه عليه أن يتحلى بذلك بالتعاون والعمل الجاد، والإحساس بروح العائلة الواحدة.

ظهر أثر السياق التصوري المعرفي الناتج عن التجربة الذاتية واضحاً في الاستعارات السابقة، فالتجارب التي عاشها الرئيس الأمريكي (أوباما) كان مصدراً لتصور معانيه، وهي المجال الذي حضر بشكل مباشر في نشاطه الذهني والتصوري، وأصبح لغة ظاهرة في خطاباته العامة، مما يؤكد تأثير التصور النسقي في الإدراك.

يمكن الحديث من خلال تلك المؤثرات عن مرحلة فاصلة بين التصور المجرد للمعنى وبين التلفظ به، وهذه المرحلة هي المنوطة بتحديد المجال التصويري، فإدراك المتكلم لمعنى من المعاني المجردة عن طريق المحسوسات ليس أمراً اعتباطياً، بل هو نتاج تراكمات معرفية، وسياقات اقتضائية تفرض نوعاً محدداً من المجالات دون غيره، وبناء عليه يمكن الحديث عن جانب من الإدراك يقوم فيه السياق بدور بارز، حيث يقع المعنى تحت تأثير سياقي وإدراكي، فالروابط العامة بين مجالين مختلفين يمكن تفسيرها بنظرة إدراكية، بينما يتدخل السياق في تفسير تلك الروابط وتحديد أشكالها.

النتائج:

- إن المعنى في النظرية الإدراكية شيء ناتج عن تصور وليست اللغة سوى شكل لظهوره، وعلى ذلك فإن الاهتمام يقع على عوامل التصور لا على المعاني.
- أفادت النظرية الإدراكية المعنى من خلال عدم رفض أي قول يقع التلفظ يربط بين مجالين ولو لم يمكن استيعابه عند المتلقي، فمن شأن هذا الاتجاه إنتاج مالا يمكن حصره من المعاني، وإن كانت شيئاً غير مهم في الإدراكية فإنه من الجانب اللغوي يمكن أن يتعامل مع هذا الإنتاج المتطور من المعنى بشكل فعَّال.
- تؤثر عملية الإدراك بشكل فعال في ربط التصورات الذهنية عند المتكلم، وتعمل بشكل فعال في تفسير الاستعارات، إلا أن ذلك لا يتفرد بعملية التأويل التصوري بشكل دائم، فلا يمكن لاستعارة إدراكية تقع في خطاب ما أن تكون ذهنية خالصة بشكل دائم، وخاصة ما يقع من اقتضاءات استعارية لاستعارة عامة، حيث يكشف هذا النوع من الاستعارات عن مؤثرات سياقية.
- تؤثر نظرية المناسبة في تحديد المعنى بدرجة كبيرة، ففي كلا النظريتين لا يمكن الانفلات منها سواء على مستوى تحديد الروابط بين مجالي المصدر والهدف في الإدراكية، أو على مستوى تأويل الألفاظ للمعاني المقصودة منها في التداولية، وعلى ذلك فإنه يمكن القول بإن المناسبة هي العنصر الرابط بين النظريتين في تحديد المعنى.
- تبحث الإدراكية عن المعنى لتصل إلى التصور الذهني، أي أنها تبدأ من المعنى لترتد إلى الإدراك العقلي المكون له، بينما تبحث التداولية وعبر السياق عن أشكال الظهور اللغوي للمعنى، فتبدأ من اللغة وتستمر البحث عن المؤثرات السياقية لتصل إلى المعنى المتخفي وراء اللغة.
- إن البحث عن التصور الإدراكي في الاستعارة التصويرية ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار الأثر السياقي في الاستعارة للتحقق من نسبة الاستعارة للتصور الذهني، وما يمكن تحقيقه تصويرياً أو سياقياً.
- بناء على ما سبق يمكن البحث عن الإدراك الجمعي، وهو بروز التصور في جماعة بشرية لمجال ما، حيث يمكن الكشف عن التصورات في جماعات مختلفة بناء على المعتقد أو المجتمع أو الثقافة، أو غيرها، فمثل هذه السياقات تؤثر في الإدراك بشكل أو بآخر.

- يمكن التفريق بين استعارة ذهنية واستعارة تلفظية، فالذهنية هي استعارات عامة من قبيل (الزمن رحلة) فهذا الربط بين المجالين يمثل تصوراً ذهنياً لا يرتبط سياق معين، أما التلفظية فهي تلك التي يكون فيها تحديد نوع استعارة (الزمن رحلة) فسواء كانت رحلة شاقة أو يسيرة، مطلوبة أو مفروضة فإن ذلك يقع تحت تأثير السياق، وهنا مكمن التقاء الإدراكية بالتداولية في المعنى.

المراجع:

آرمسترونغ، بول ب.، (٢٠٠٩) القراءات المتصارعة (التنوع والمصداقية في التأويل) ترجمة: فلاح رحيم، ط١، الكتاب الجديد، الأردن.

إيفانز، جرين، ففيان، ميلان، (٢٠١٧) طبية اللسانيات الإدراكية، ترجمة: عبده العزيزي، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، م٤/٢٥، ع ١٠٠.

بلاك، جوناثان تشارترس، (٢٠٢١) الساسة والبلاغة (قوة المجاز الإقناعية) ترجمة: عاطف عثمان، ط١، جامعة حمد بن خليفة للنشر، قطر.

البوق، ضبية يوسف. (٢٠١٩). التداولية: النشأة والمفهوم، مجلة فكر وإبداع، ج١٢٦، ١٥٣– ١٧١ .

تاندل، ماركوس، (٢٠٢٢) نظرية هجينة للاستعارة (نظرية المناسبة واللسانيات العرفانية) ترجمة: صابر الحباشة، ط١، معهد تونس للترجمة، تونس.

التميمي، جنان، (٢٠١٩) المعنى من اللغة إلى الذهن، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، مصر، م ٣٠، ع ١١٦.

جاكندوف، راي، (٢٠١٩) دليل ميسر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة المزيني، ط١، كنوز المعرفة، الأردن.

حفصي، شقروش، منى، عبدالسلام، الاستعارة التصويرية وفهم العالم (رؤية في المفاهيم الإجرائية ونظام الذهن)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة تامنغست، الجزائر، م١٠، ع٤.

ختام، جواد، (٢٠١٦) التداولية (أصولها واتجاهاتها)، ط١، كنوز المعرفة الأردن.

سورل، جون ر، (٢٠١٥) الأعمال اللغوية بحث في فلسفة اللغة، ترجمة: أميرة غنيم، ط١، المركز الوطني للترجمة، تونس.

الشمس، خالد حوير، (٢٠٢١) اللسانيات الإدراكية: دارسة في المفهوم والتصورات والمعطى البيني، مجلة العلوم التربوية والإنسانية، جامعة ذي قار، العراق، ع٨.

كوفتشيش، زُلتان، (٢٠٢٥) نظرية الاستعارة التصورية الموسعة، ترجمة: عبدالحميد جحفة، ط١، الكتاب الجديد الأردن.

لايكوف، جونسن، جورج، مارك (٢٠٠٩) الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد الحميد جحفة، ط٢، دار توبقال، المغرب.

لايكوف، جونسون، جورج، مارك، (٢٠١٦)، الفلسفة في الجسد (الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي) ترجمة: عبدالحميد جحفة، ط١، الكتاب الجديد، الأردن.

ليتش، جيوفري، (٢٠١٣) مبادئ التداولية، ترجمة: عبدالقادر قنيني، (د/ط)، إفريقيا الشرق، المغرب.

ماركيز، غاربيل غارسيا، (٢٠٢٢) الحب في زمن الكوليرا، ترجمة: صالح علماني، ط٢، دار التنوير، مصر.

مفتي، فؤاد، (١٩٨١) لحظة ضعف، ط١ دار تهامة، السعودية.

الودرني، أحمد، (٢٠٠٧) نظرية المعنى، ط١، مركز النشر الجامعي، تونس.